أُتيح لي وأنا أخطو الخطوة الأولى في طريق الصحافة والأدب في بداية الستينيات؛ أن أتتلمذ في مدرسة الضاد، مدرسة عبد الله يوركي حلاق عميد الضاد، هذا الرجل الكبير بعلمه وفضله ومروءته وحبه لوطنه ولأمته العربية العريقة.

إن هذا الامتياز الذي حصلت عليه جعلني قريباً بما يكفي لأكتشف الإنسان الحقيقي في شخصية والدي الأديب عبد الله يوركي حلاق. فأنا أعتقد أن الأوقات التي يقضيها الأبناء في بيت العائلة لا تكفيهم كي يعرفوا آباءهم وإلى أي نوع من الناس ينتمون، بل إن ساعات العمل الطويلة المضنية هي التي تفصح عن أفضل وأسوأ ما في الإنسان وهي التي تكشف جوهره، وكانت سنوات عملي مع الوالد كفيلة بأن أعرف بتجرد من هو ذلك الرجل...

كان عبد الله يوركي حلاق غنياً بعطفه ولطفه ووجوه بره ومعروفه، بذل جهده وتعبه وعصارة أفكاره على مذبح الأدب والشعر والفكر، وتحلى بالنخوة والحمية العربية، وكان له من سحر البيان الشيء الكثير.

عمل منذ فتوته في الحركة الثقافية والأدبية، وسار في ركاب الكتلة الوطنية في سورية، وناهض الانتداب الفرنسي بقلمه وفكره وشعره وعقيدته الوحدوية الراسخة، وبقي شامخاً في مواقفه وأميناً لوطنه العربي الكبير على الرغم من توقيفه مراراً.

والحديث عن شعر عبد الله يوركي حلاق ذو شجون، ففي شعره تتراءى عواطفه السامية والنبيلة، وألفاظه تقطر عقيدة قومية أصيلة صافية، وما كان ليكتب قصيدة أو خاطرة نثرية إلا إذا كان متأثراً ومحتاجاً إلى التعبير عن مشاعره، فخرجت أعماله الأدبية مفعمة بالصدق والتعبير والانسجام ووضوح الفكرة وإشراقة الديباجة.

إن ما ذكرته عن عبد الله يوركي حلاق هو غيض من فيض هذا النهر المعطاء الذي ما جفت مياهه يوماً، فظل هذا الفيض الخير يسقي الضفاف العطشى حتى بعد رحيله عنا جسداً...

في هذا المعرض الذي يقدمه لنا الصديق الباحث حسين عصمت المدرّس إطلالة على شاطئ هذا الرجل وغوص في أعماقه، وشاهد على الكثير من الأفكار والآراء التي ذهبت إليها والتي حاولتُ التجرد في أثناء سردها من العلاقة الأبوية والزمالة الأخوية في آن معاً اللتين غمرني بهما هذا الرجل النادر... عبد الله يوركي حلاق... شاعر حلب الكبير... والدي...

رياض عبد الله يوركي حلاق
صاحب مجلة الضاد ومديرها المسؤول

برعاية محافظ حلب الدكتور المهندس تامر الحجة
تتشرف أسرة مجلة الضاد بدعوتكم لحضور افتتاح معرض

الضاد وعميدها عبد الله يوركي حلاق في عيدها الماسي

للباحث حسين عصمت المدرّس

وذلك يوم الخميس 7 حزيران 2007 الساعة السابعة مساءً في صالة بلاد الشام في فندق شهباء الشام بحلب ضمن احتفاليات الذكرى العشرين لتأسيس دار أمية وصالة بلاد الشام ويستمر المعرض لغاية يوم الأحد 10 حزيران 2007 من الساعة السادسة والنصف مساءً حتى التاسعة والنصف ليلاً

عبد الله يوركي حلاق في شبابه

تنفرّد مجلة الضاد باسمها الذي يعبّر عن محتواها، فهذا الحرف الجميل في اللغة العربية أخذ بقلب الشاعر الحلبي عبد الله يوركي حلاق فجعله محوراً لاهتمامه ونشاطه طوال عقود طويلة. والآن في هذا المعرض الجديد يعيدنا الباحث حسين عصمت المدرّس إلى تلك الأيام بالصور والتاريخ والوثائق، ليبثّ فيها الحياة مرة أخرى، وأراه هنا قد ترك الباب مفتوحاً في هذه الرحلة، فتواصلت الأجيال من الأب عبد الله يوركي حلاق إلى الابن رياض والحفيد عبد الله لتستمر شعلة الضاد في الاتقاد. إنني أرى مقولة الباحث حسين المدرّس في هذا المعرض واضحةً وضوح الشمس، فاللغة الحية هي التي تنطق بها الشعوب الحية.

مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم
متروبوليت حلب للسريان الأرثوذكس

Le magazine *Ad-Dad* a fêté ses 75 ans : fondée en 1931 à Alep par Youssef Chelhout et le grand poète Abdallah Yorgi Hallak qui en devint quelques années plus tard le seul propriétaire, cette revue mensuelle en langue arabe qui aborde des sujets littéraires, artistiques et scientifiques aussi bien que les activités culturelles et sociales à Alep, s'imposa rapidement comme une référence. Depuis 1989, le magazine est sous la direction du fils d'Abdullah Yorgi Hallak, Riad Hallak dont le fils Abdallah est devenu il y a quelques années rédacteur en chef, perpétuant ainsi cette tradition familiale. Diffusé un peu partout dans le monde, ce magazine tient une place toute particulière : de même que la lettre *dad* existe seulement dans la langue arabe, de même la revue *Ad-Dad* demeure unique dans le paysage des périodiques littéraires du monde arabe.

Hussein I. El-Mudarris

العدد الاول | حلب: كانون الثاني ١٩٣١

منذ سنوات وفي أثناء قراءتي ديوان الشاعر اللبناني الكبير القروي، رشيد سليم الخوري، استوقفتني إحدى القصائد التي وجهها إلى صديقه الذي كان طريح الفراش معانياً من مرض في القلب والشرايين، يبثّه فيها مشاعره وخوفه عليه وودّه الذي ما برح ينمو مع الأيام في أبيات من شعر الإخوانيات الرائعة.

القروي مع عبد الله يوركي حلاق ومجموعة من الأدباء في دار الكتب الوطنية في حلب

وقد ذُكر في ديوانه أن هذا الصديق العليل هو الشاعر والأديب الحلبي عبد الله يوركي حلاق.

وفي أواسط الثمانينيات سمحت لي الفرصة بالتعرف إلى شخص الحلاق عن طريق ابنه الصديق الشاعر رياض عبد الله حلاق الذي ينتمي إلى مدرسة الإحياء في الشعر العربي الحديث لتستمر هذه المعرفة حتى أيامه الأخيرة في أواسط التسعينيات.

ومن خلال الصور والوثائق والرسائل التي بين يدي، وعبر بحث وتحقيق في حياة شاعر حلب الكبير، رأيت أنه يمثل عقدةً تتفرع منها عدّة خيوط يمسك بكل طرف منها قطبٌ من أقطاب الأدب والشعر في القرن العشرين لتصبح حلب مجدداً عبر هذا الرجل الفريد قبلة الأدب والثقافة لأبناء الوطن العربي في بلادهم وفي أرض المهجر.

فهو – ولستُ مبالغاً – تجسيدٌ ملموس لقول الشاعر:

لغةٌ إذا وقعتْ على أسماعِنا كانتْ لنا بَرْداً على الأكبادِ
ستظلُّ رابطةً تؤلّف بيننا فهي الرجاءُ لناطقٍ بالضادِ

فعشقه للغة الضاد لا يدانى، وتفانيه في خدمتها أكبر من أن يشهد له، كيف لا! وسبعة عقود وتزيد من الجهاد الأدبي والصحفي تتوج تاريخ عروسه الغالية (الضاد) تلك الحسناء التي شغف بحبها كما كتب في إحدى قصائده:

الضادُ حسناءٌ شغفتُ بحبها وسلبتُ زينةَ الغانياتِ سعادا
رسلاتُ كالأمجادِ من شعرٍ حشتْ وقطفتُ من جناتِها الأورادا
ورفقتُ في محرابِها متنسّكاً حتى عشقتُ الزهدَ والزهادا
فيها [الضادِ] رجعتُ وردَ شاعريتي تشكرُ جميلي آنَ ذكرتُ الضادا

وفي معرضي هذا عن مجلة الضاد أسلّط الضوء على بعض الزوايا والجوانب الخفيّة على الكثيرين من الذين قرؤوا نتاج الضاد وعميدها الأديب الشاعر عبد الله يوركي حلاق، فالمعرض يمثل نظرةً إلى الشريحة المثقفة في مجتمع ذلك الوقت من الأدباء والشعراء والصحفيين والفنانين، والقاسم المشترك بينهم كان عميد الضاد عبد الله يوركي حلاق!!

لقد كان خيرَ صديقٍ ورفيقٍ للكل، وهذا الأمر سوف نلمسه من خلال علاقته مع الشعراء والأدباء والكتاب والمفكرين من أمثال الشـــاعر القروي، ورياض المعلوف، والبدوي الملثم (يعقوب العودات)، ومحمد عبد الغني حسن، والمهجري إلياس فرحات، ونظير زيتون، ووديع فلسطين، وحافظ جميل، وعبد السلام العجيلي، وعادل الغضبان، وفتح الله الصقال، ومحمد سعيد الزعيم، وسامي الكيالي، وعمر أبو ريشة، وكثيرين من وجوه الحركة الأدبية والثقافية في سورية والبلاد العربية والمهجر.

هذه اللوحات... هذه الصور الجامدة والإطارات الخشبية والزجاج البارد الذي يغطيها... ليست سوى انعكاس لواقع مليء بالحياة والأحداث الكبيرة عاشه هذا الرجل الكبير، حاولتُ فيه ما استطعت دمج الصورة مع الكلمة والموقف مع التاريخ، لعلي أصل إلى رسم الحقيقة التي كان عليها والتي طبعتْ أيام حياته كلها، وكذلك إعادة التذكير بوجه حلب الحقيقي وكيف كانت هذه المدينة قبلةً للأدب والثقافة لكل أبناء الوطن العربي وبلاد المغترب.

الحلاق مع سامي الكيالي وسعيد الزعيم ونظير زيتون

إن آثار شاعرنا وابن حلب البار عبد الله يوركي حلاق ما زالت بين أيدينا، وأبرزها على الإطلاق مجلة الضاد العريقة التي كانت في ذكرى تأسيسها الخامسة والسبعين منطلقاً للعمل على هذا المعرض...

مجلة الضاد التي انتقل لواؤها من الأب إلى الابن الأديب والشاعر رياض عبد الله حلاق، ليحمل عبء هذه الرسالة المباركة، وقد سار على خطا أبيه فأعطاها من عمره ومن شبابه ومن صحته كي يزيدها عبر الزمن توهجاً وأصالة... إن مجلة الضاد التي واكبت الفترة ما بين (1931 – 2006) هي لسان حال الشعراء والأدباء الذين هم بدورهم مرآة الشعب وهمومه وأمانيه، والمفاجأة أن أعداد المجلة كاملة محفوظة بين أيدٍ أمينة لتكون شاهدة على أيام الزمن الجميل...

الأدباء رياض عبد الله حلاق ورياض المعلوف وليلى صايا سالم والباحث حسين عصمت المدرس في مكتبة الأديب رياض المعلوف في منزله في زحلة سنة 1995

حلب والقلعة وجهان لعملة واحدة فمن يتكلم عن حلب يتصور قلعتها ومن يتذكر القلعة يتصور تلك المدينة العريقة، وصرح الثقافة الحلبي (الضاد) صار قلعةً ترسخت أساساتها في أذهان أبناء حلب ووجدانهم... فلدي أمل يطاوله اليقين بأن هناك من سيتكلم عن آثار هذه المجلة في القرن الحادي والعشرين يوماً ما....

حســين عــصمت المدرّس